

## قراءة لمباحث صوتية عربية في مستواها المقطعي من منظور السياق

### Areading of researches about arabic phonemes at their syllabic level from a context perspective

بلحبيب ناموسي\*

معهد الآداب واللغات جامعة أحمد زبانا . غليزان (الجزائر) belhabnam@gmail.com

د/ يوسف بن زحاف

معهد الآداب واللغات جامعة أحمد زبانا . غليزان (الجزائر) youcef\_benzahaf@gmail.com

تاريخ النشر 2021/06/01

تاريخ القبول 2020/12/21

تاريخ الوصول 2020/10/18

#### ملخص:

يعالج هذا البحث تظاهرات السياق في المستوى الصوتي للغة العربية في جانبه المقطعي، وأثره على الصوائت والصوامت باعتبارها الأساس لكل كلمة، والكلمة سياق من الأصوات، يظهر أثر السياق في ذلك من خلال تتابع الأصوات (الحركات والحروف) وترتيبها وتبداًتها المكانية، وتجاورها بالمماثلة، وحالات قلب أصوات إلى أصوات أخرى وكذا التغيرات الحاصلة لها بفعل العوامل الداخلة عليها أو بفعل موقعية الكلمة في السياق. يحاول البحث أن يبين فاعلية السياق في تحلي هذه الظواهر الصوتية الكلمات المفتاحية: السياق الصوتي؛ المستوى المقطعي؛ الصوائت؛ الصوامت؛ المقطع؛ المماثلة؛ التبداًلات الصوتية.

#### Abstract:

This paper examines the context aspects in the phonemic level of the Arabic language in its syllabic side and its effect on the sounds and silence as the basis for each word; the word is a set of sounds.

The effect of the context on this is shown by the sequence of sounds (vowels and letters), their arrangement and spatial changes, neighboring them similarly and the acts of changing voices, to other ones. As well as the changes that occurred due to the factors involved or by the position of the word in context.

The researcher in this paper, attempts to show the effectiveness of the context in the transfiguration of these phonemic phenomena

**Keywords:** Phonological context ; syllabic level ; sounds ; silence ; syllable ; analogous ; voice changes.

#### 1. مقدمة:

يعرّف السياق من خلال تباين أفهام العلماء بأنه تلك الملايسات و الأجزاء التي تحيط بالنص أو تكون متضمنة فيه، كما يعرف أيضا بأنه الغرض الذي لأجله يساق الكلام، وما يسبق اللفظ وما يلحق به، وبالنظر إلى التعاريف المختلفة له يمكن حصرها في أن السياق هو تتابع لفظي ومعنوي تتشكل من خلاله الألفاظ والمعاني تشكلا معينا، أو هو ترتيب لفظي معين يتشكل فيه معنى معين؛ فقله تعالى مثلا : " وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى " <sup>1</sup> ليس كقله " وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى " <sup>2</sup>، فلكل سياق الذي ورد فيه تركيبا ومعنى ولو تشابهت الآيتين ظاهرا.

\* المؤلف المرسل

وأهل اللغة قديما وحديثا اهتموا بالسياق باعتباره كاشفا للمعنى ومجليا له، سواء كان هذا المعنى مختص باللفظة أم بالتركيب أو ما يؤديه الصوت من معنى في غيره، غير أنك لا تجد في دراستهم كلاما عن السياق في المجال الصوتي للغة، وإن كان فإنه تلميحا لا تصريحاً، ومعلوم أن علماء اللغة العربية قديما . بعد نزول القرآن الكريم . اهتموا باللغة في جانبها الصوتي خدمة للقرآن، وتحذيا للسان العربي للنطق الصحيح به، وكان من أولئك الذين اختصوا في هذا المجال؛ الخليل بن أحمد وسيبويه والجزري وابن جني وغيرهم ممن جعلوا المبادئ والأسس لهذا العلم (علم الأصوات).

وإذا كان توظيف السياق من منهجيتهم في أي دراسة لغوية، فكيف كان توظيفهم له في دراستهم الصوتية؟ وما مدى فاعلية السياق في الدرس الصوتي العربي ؟ وفي هذا البحث سأسلط الضوء على أثر السياق في الدرس الصوتي العربي، ويكون ذلك من خلال الوقوف على السياق الصوتي في مستواه التركيبي (المقطعي)، مبينا أثره على الصوائت وكذا على الصوامت، ومنهما إلى الكلمة وإلى التركيب ككل.

وقد انتهجت فيه المنهج الوصفي التحليلي؛ أستقصي من خلاله الظواهر الصوتية فأصف طبيعتها وأحلل جزئياتها للوقوف على تظاهرات السياق الصوتي وفاعليته فيه.

وما دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع؛ إهتمامي بالسياق عموما وعملي عليه في رسالة الدكتوراه، زيادة على مساري الدراسي الذي كان في مجال الصوتيات العربية، وقد رأيت أن البحث فيه يزيدني إلماما بحيثيات السياق ومجالات تواجده، وقبل الولوج لعرض هذا البحث لابد أن أعطي مفهوما للسياق الصوتي.

**2. مفهوم السياق الصوتي :** جاء في كتاب الدلالة السياقية عند اللغويين لعواطف كنوش المصطفى أن "السياق الصوتي هو الذي يدرس الصوت في سياقه؛ فالصوت في سياقه يختلف عن الصوت المجرد من حيث كمية الجهد لإنتاجه، ومن حيث تأثره بالأصوات"<sup>(3)</sup>

وحتى عند الأفراد قد ينطق الصوت بغير ما يُنطق به في سياق معين، فصوت النون المفتوح مثلا يتغير النطق به حسب السياق الوارد فيه؛ فسياق (نار) غير سياق (ناس).

ومن خلال هذا وعلى أساسه يمكن القول عن السياق الصوتي بأنه ترتيب لوحدات صوتية في شكل صوتي معين لأداء معنى ملازم؛ ملازم لترتيب الوحدات الصوتية وملازم أيضا للشكل الصوتي .

### 3. السياق الصوتي في المستوى المقطعي :

المستوى المقطعي أو التركيبي . كما يطلق عليه أيضا . هو مستوى لغوي يهتم بالمقاطع الصوتية المفتوحة والمغلقة الطويلة والقصيرة، ولا يخلو المقطع من صائت وصامت أو صوامت، وكل من الصائت والصامت سمي فونيمًا، غير أنه في المستوى المقطعي أو التركيبي سموه الفونيم الأساسي؛ ويعنون به الوحدات الصوتية المكونة لبناء الكلمة<sup>(4)</sup>

وعليه فإن للسياق دور فعال في ترتيبات الصوائت والصوامت في الكلمة أو في التركيب عموما.

4. أثر السياق على الصوائت : الصوائت العربية تتمثل ابتداءً وأساساً في الحركات، وهذه الحركات بصفة فيزيولوجية هي " عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف؛ لأن الحرف عبارة عن جزء من الصوت (5)، أو هي تلك " الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها، أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف معهما أحياناً، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً، أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً " (6)

ولكنها من الناحية الفونولوجية لها طاقات إيجابية هائلة في استجلاء المعاني والمناسبات اللغوية الصوتية ( السياق)، خاصة في علاقة اللفظ بالمعنى؛ إذ تصبح هذه الحركات ( الأصوات ) " عنصراً رئيساً من عناصر النظام الصوتي، فلها أهميتها وقيمتها في النطق والدلالة، فلا كلام بلا حركات ومن المتعذر علينا أن ننطق بأي كلمة إذا جردناها من الحركات " (7).

هذا ويعود تصنيف هذه الصوائت أول مرة في اللغة العربية إلى عمل أبو الأسود الدؤلي الذي كان له فضل كبير في " ضبط المصحف الشريف بأن وضع على أواخر المفردات علامات سماها فتحة وكسرة وضمة نسبة إلى انفتاح الشفتين وانكسارها وانضمامها عند النطق بالصوت كما سموها رفعة ونصبة وجرة نسبة إلى ارتفاع مؤخرة اللسان أو انتصابها أو انجرارها عند النطق بالصامت " (8)، ومن هذا فإن مبدأ الصوائت ينطلق من هذه الحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) والطويلة (الألف والواو والياء المدية).

ويظهر أثر السياق على مستوى الصوائت في ما يلي :

1.4 تتابع وترتيب الصوائت في بناء الكلمة الواحدة : ونلاحظ ذلك من خلال الترتيب والتبديل في الحركات في جذر الوزن (ف ع ل)، فالسياقات المختلفة لهذا الجذر. من غير زيادة في الصوامت . تستلزم الترتيب والتبديل في الحركات، فسياق الفعل المبني للمجهول (فُعِلَ) ليس كسياق المبني للمعلوم (فَعَلَ)، وللافتقار من سياق إلى سياق استلزم أن نبدل فتحة الفاء ضمة، ويتغير ترتيب الصوائت من ثلاث فُتَحَاتٍ متتابعات إلى ضمة وفتحتين، وبهذا يتغير ترتيب الصوائت في المفردة الواحدة حسب السياق الذي خصصت له، ليتغير المعنى مع كل سياق كما في هذه الصيغ ( فَعَلَ، فُعِلَ، فُعِلَ، فاعل، فعول، فَعَّالٌ، ..)، ويتغير المعنى في اللفظة الواحدة بتبديل صوت فيها كما في " الولاية و الولاية في قوله تعالى : " ما لكم من ولايتهم من شيء " 9 قرأ حمزة بكسر الواو والباقون بالفتح (10)، وجاء في التفسير الكبير للرازي أن التغيير في المصوتات ينجم عنه تغيير في معنى اللفظتين، وذكر قول الزجاج أن من فتح لفظ "الولاية" جعلها من النصرة والنسب، وقال الولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة للفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الولاية لأن في تولي بعض القوم بعضاً جنساً من الصناعة (11)، كما ذكر الرازي أيضاً قول أبي علي الفارسي والذي بين أن الفتح في "الولاية" أجود وهي من الدين، والكسر في السلطان (12).

## 2.4 قلب بعض الأصوات :

يكون هذا القلب في الألف والواو والياء، وهذه الأصوات تكون حركات مدية كما أنها أيضاً حروف ولذلك يحدث لها القلب عند التقائها بأصوات معينة يحملها سياق خاص، فالواو تقلب ياءً والألف ياء على حسب

السياق الصوتي، من خلال تأثرهما بالحركات سباقا أو لاحقا، ومن أمثلة ذلك عندما تكون الواو ساكنة بعد صوت مفتوح كما في سَوَوط، ثَوْب، رَوْضَة في المفرد، فهنا تقلب ياء عند الجمع ويقال فيها سِياط، ثِياب، رياض<sup>(13)</sup>، وفي قلب الألف ياء في مثل حيال وقيام من حال وقام<sup>(14)</sup>، والملاحظ هنا أن سياق المفرد غير سياق الجمع وسياق المصدر غير سياق الفعل مما أدى إلى تغيير في التركيبة الصوتية أثرت بدورها على هذه الحروف بالقوة فحدث القلب، وهذه القوة تفرضها الحركات القصيرة في السياق باعتبار أن الفتحة عند المد تستلزم الألف والضممة تستلزم الواو والكسرة تستلزم الياء، ففي المثال السابق الفعل "قام" مفتوح القاف وفي المصدر مكسور القاف فاستلزم أن ينقلب الألف ياء لكسر ما قبلها "قيام" أو "أقيم" في المبني للمجهول.

#### 3.4. تغير أصوات أواخر الكلم :

هي وظيفة النحو في اللسان العربي، خاصة في جانبه الإعرابي باعتبار تغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه<sup>(15)</sup>، وقد ميز النحو بقواعده بين الاسم والفعل والحرف بهذه الأصوات في تركيبها ابتداء من جهة، بحيث تميز الاسم عن الفعل والحرف؛ بالخفض والتنوين ودخول الألف واللام<sup>(16)</sup>، والخفض والتنوين كلاهما تلوينات صوتية، ومن جهة أخرى في أواخر الكلم عموما مما يلحق من تغير في الصوت الأخير إعرابا، أو ثباتا على صوت معين بناءً، فالاسم الأصل فيه الإعراب وقد يبنى، والأصل في الفعل البناء وقد يعرب، والحرف مبني دائما، والإعراب والبناء كلاهما مرتبطان على الصوت نصبا ورفعاً وجرا، والملاحظ في مباحث علم النحو أنها بنيت وفق هذه الأصوات، فنجد في مبحث الأسماء مثلاً قسم المنصوبات وتتمثل في المفعول بجميع أنواعه، المنادى، الحال، التمييز المستثنى، اسم إن وأخواتها وخبر كان وأخواتها، ثم المرفوعات ثم المجرورات، وفي مبحث الأفعال يحدد الصوت طبيعة الفعل على اختلاف اعتباراته، وعلى قدر السياق الذي ترد فيه المفردة يتعين الصوت المطلوب في آخرها وبالتالي يتبين إعرابها هل فعل؟ وكيف هو؟ ماض أم مضارع أم أمر؟ ناقص أم تام؟... هل اسما؟ وتحدد طبيعته حسب السياق؛ فاعلا أم مفعولا أم صفة؟... إلخ.

يقول ابن جني وهو يتحدث عن الإعراب : " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت؛ أكرم سعيد أباه، شكر سعيدا أبوه، علمت يرفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول<sup>(17)</sup>، دل كلامه على أن الضابط في استبانة الفاعل من المفعول ولو أخذ أحدهما مكان الآخر؛ هما صوتي الرفع والنصب اللذان يفرضهما السياق في الفاعلية والمفعولية .

#### 4.4. العروض في الشعر العربي :

يقول ابن جني فيه : "اعلم أن العروض ميزان شعر العرب، وبه يعرف صحيحه من مكسوره فما وافق أشعار العرب في عدّة الحروف الساكنة والمتحركة سمي شعرا<sup>(18)</sup>، وفي هذا التعريف يتبين أن العروض قائم على الأصوات في أساسه؛ بحيث أنه يتتبع المتحرك منها والساكن سماعا فقط، وهذا ما عبر عنه ابن جني بـ "اللفظ" قال : "واعلم أن تقطيع الحروف وهجاءه على اللفظ لا على الخط فما وجدت في اللفظ احتسب به وما لم يوجد

في اللفظ لم يُحتسب به<sup>19</sup>)، فلا يُعتبر في الكلمة إلا الأصوات الملفوظة حركة وسكونا حتى ولو لم تُكتب خطأ كالتنوين مثلا تُعتبر نونه الساكنة وتُقطع عروضيا، والتضعيف يفكك.

وقد تتبع الخليل الشعر العربي واستطاع أن يجمعه من الجاهلي إلى عصره، واستقرأه استقراءً دقيقاً وأوصله إلى أنه ينتمي إلى دوائر عروضية خمسة، وكل دائرة تجمع عدداً من الأبحر المتشابهة<sup>20</sup>)، وكل بحر يحمل تفعيلات معينة بترتيب معين، وهذه التفعيلات في أصلها قائمة على المصوتات من الحركات (ضمة أو فتحة أو كسرة) وعلى السكون، فالأصوات المتحركة يعبر عنها تمثيلاً بمطة عمودية (\) السكون يعبر عنه تمثيلاً بدائرة صغيرة (0)، وهذه البحور تُمثل النظام الإيقاعي للشعر العربي على اختلافها باختلاف تفعيلاتها، ومن الواضح أن أي نظام إيقاعي يجب أن يجابه أسئلة جذرية تتعلق بدور المكونات الأساسية للوزن في اللغة التي يقوم بها النظام، وهذه المكونات قد تكون نابعة من القيمة الكمية للمؤسسات الصوتية للغة<sup>21</sup>)؛ ومعنى هذا أن المؤسسات الصوتية التي أشار إليها كمال أبو ديب هي التي تشكل البنية الإيقاعية لكل نظام؛ والنظام هنا هو السياق الحامل لتلك التفعيلات لتشكيل بحر من البحور الشعرية، فالبحر الطويل مثلاً بتفعيلاته :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

يستلزم من هذا السياق أنك إذا نسجت شعراً وفق هذا الوزن بهذه التفعيلات سباقاً ولحاقاً، فأنت في البحر الطويل، ولكن إذا قلبت بحيث صارت التفعيلات :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فقد خرقت نظام الطويل ودخلت في نظام آخر، أو بالأحرى أنك خرجت من سياق الطويل إلى سياق آخر هو سياق المستطيل.

ومن هنا نجد أن للسياق الصوتي في العروض أثر بليغ، فالتفعيلات قائمة على تتابع الأصوات في المفردة؛ بحيث يُنظر إليها صوتاً ولفظاً لا شكلاً وخطاً، وكل تتابع صوتي معين (سياق) يشكل تفعيلة خاصة، كما أن البحور قائمة أيضاً على السياق الصوتي، فإذا كانت التفعيلة لها سياقها على مستوى الكلمة فإن البحر له سياقها على مستوى تركيب البيت من خلال تتابع تفعيلاته، إذن فلكل بحر سياقها الخاص به، ومهما اختلف السياق فقد البحر كينونته وإيقاعه.

**5. على المدود الطويلة والقصيرة :** المدود هي عبارة عن صوائت طويلة تلحق الصامت تزيد عن الصوائت القصيرة بقدر مقطع زمني مضاعف، وتعرّف عند أهل التجويد بالمد الطبيعي؛ وهو الذي لا تقوم ذات الحرف الممدود إلا به<sup>22</sup>)، ومما يلحق بالمد الطبيعي مدُّ الصلة الصغرى؛ واعتُبر ملحقاً لأنه ليس أصلياً في اللفظة، بل هو عارض يفرضه السياق الصوتي لاعتبارات صوتية، وهذا المد يكون عندما "تقع هاء الضمير الغائب المفرد المذكر (المضمومة أو المكسورة) بين متحركين غير الهمز ولم يوقف عليها فتمد مداً طبيعياً مثل : "عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى" (النجم 5) "وَمَا لَهُمْ بِهِمْ عِلْمٌ" <sup>23</sup> " <sup>24</sup>

ويفرض السياق هذا المد للحفاظ على كينونة هاء الضمير الغائب المفرد بحيث لو استُعِي عنه لاختفى الصائت كله فاستلزم الزيادة فيه حفاظا عليه وعلى هاء اللفظ أصلا، وبالتالي الحفاظ على بنية الكلمة. وأما المد الطويل وهو المد اللازم الذي يلزم منه الاستطالة بالصائت بسبب السكون أو الهمز مثل : السماء، الماء، محيائي، ويلزم السياق الاستطالة بالصائت حفاظا أيضا على بنية الكلمة، ففي المد بسبب الهمز لأجل تحقيق الهمزة وإظهارها، ومهما زيد في مد الصائت أمكن تحقيق الهمزة، وإذا نقص المد أدى ذلك إلى اختفائها حتما، ويكون هذا أيضا في المد بسبب السكون؛ فمهما قل المد اختفى السكون الحقيقي وفقدت الكلمة معناها.

## 5. أثر السياق على الصوامت :

الصوامت العربية تتمثل في هذه الحروف الهجائية لها مخارجها الخاصة بكل حرف أو مجموعة منها، كما أن لكل منها صفته التي يشترك فيها مع مجموعة أو ينفرد بها عن غيره؛ ففي الصفات المتقابلة ( التي لها ضد ) تجتمع حروف وتقابلها أخرى كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والاستفال، والإطباق والانفتاح، والإذلاق والإصمات، وفي الصفات الفارقة تختص حروف لذاتها عن باقي الحروف الأخرى في صفة لا يشاركها فيها أحد كالتفشي في الشين، والاستطالة في الضاد والانحراف للراء واللام... وغيرها.

وبعد الصامت في الدراسات الصوتية قسيم الصائت في المكانة والوجود وأنهما متلازمان لا ينفصلان؛ لأن الصامت لا يمكن نطقه بدون صائت، والصائت لا تتصور وجوده بدون صامت<sup>(25)</sup>، وفي هذه الدراسة وبعد الوقوف على تمظهرات الصوائت في الكلمة والتركيب وأثر السياق عليها، وقد وقفت عليها مقترنة بالصوامت دون الوقوف على الصوامت، أود أيضا الوقوف على تمظهرات الصوامت في الكلمة وفي التركيب وأثر السياق عليها مغفلا للصوائت أيضا، ولو أنهما لا ينفكان أبدا، ويتجلى أثر السياق على الصوامت في ما يلي :

## 1.5 في تبديل وترتيب الصوامت في الكلمة الواحدة :

وهذا ما يسميه أهل اللغة بالاشتقاق؛ ويكون عن طريق إحداث التبديلات في الجذر الواحد ثنائيا كان أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا، وهذه الخاصية تتميز بها اللغة العربية على لغات كثيرة ولا سيما اللغات الأوروبية<sup>(26)</sup> حتى قالوا بأن اللغة العربية لغة اشتقاقية، وقد اعتمد الخليل بن أحمد الفراهيدي عليه في بناء معجم العين، وعلى أساسه بُنيت كل المعاجم في العربية، من خلال تبديلات الصوامت، وهي في الحقيقة عملية رياضية محضة مبنية على نظرية العاملي، يقول الخليل " اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف إلى وجهين نحو : قد، دق، والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه وتسمى مسدوسة وهي نحو : ضرب، ضبر، برض، بضر، رضب، رضى"<sup>(27)</sup>، وقد أعطى الخليل عدد احتمالات التبديلات في كل جذر وذلك بمفهوم العاملي في الرياضيات في الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي<sup>(28)</sup>، وقد يتساءل أحدهنا عن موقعية السياق في هذه التبديلات..؟ والحقيقة أن كل تبديلة في ترتيب الصوامت لها سياقها خاصا بها؛ فسياق الترتيب الحرفي في (ك ت ب ) ليس كسياق (ب ت ك) وبالتالي بتغيير ترتيب الصوامت في الكلمة يتغير المعنى

## 2.5 في الميزان الصرفي :

يتجلى أثر السياق على الأوزان الصرفية بكونه يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيغا وألفاظا فقط، وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة<sup>(29)</sup>، والسياق الصرفي يتابع التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا في الجملة يبرزه السياق<sup>(30)</sup>، والملاحظ في الموازين الصرفية زيادات في بعض الصوامت، كما في الزيادة في فعل المضارع، قال ابن هشام : ومضارع ويعرف بلم وافتتاحه بحرف من حروف (نأيت)<sup>(31)</sup>، أو في المفعول أو في أفعال الطلب المفتوحة ب (است) كاستفعل، أو فعل الأمر زيادة أو نقصا مثل ( فعل - عل، فعل - افعل) ك (أكل - كُل، كتب - اكتب).

وتختلف الموازين على حسب اختلاف الأساييق، ففي الأسماء مثلا سياق الفاعل له وزنه و سياق المفعول له وزنه، والصفة والحال.. وغيرها، وفي الأفعال أيضا سياق الماضي له وزنه و المضارع له وزنه و الأمر له وزنه، وكل على حسب رتبة المصدر، فالمصدر الثلاثي غير الرباعي غير الخماسي و الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى<sup>(32)</sup> وهذه الزيادة يقتضيها السياق؛ فتشكل الصوامت على أي صورة يحددها السياق بناءً كما يحددها معنى أيضا.

## 3.5 عن تجاوز الصوامت :

من المعلوم أن لهذه الحروف عند تجاوزها تأثر تأثير فيما بينها، ومن المعلوم أن منها ما يتجاوز أصالة في المخرج ومنها ما يتشابه في الصفة، وعليه فمن البديهي أنها إذا تجاوزت في اللفظة أو التركيب كان للسياق فيها أثر وعمل، غير أنه لا يعمل فيها إلا بضوابط تتمثل في :

### 1.3.5 المماثلة :

ويقصد بالمماثلة أن صوتا يؤثر على صوت آخر يخالفه فيتحول إلى مماثل له<sup>(33)</sup>، كما تكون المماثلة أيضا في المشابهة كالباء مع الباء والنون مع النون وغيرها إذا تجاوزت وكان الأول ساكنا والثاني متحرك أدغم الأول في الثاني، ويسمى هذا الإدغام بإدغام المثلين.

والمماثلة ليست المثلين فحسب بل تختص أيضا بالحروف المختلفة التي تجمعها مخارج أو صفات معينة، بحيث يتم إدغام الصامتين إذا لم يكن بينهما فاصل من حركة . كالحركات الطويلة . ويكون الإدغام بحذف الحركة التي تفصل بينهما.

وتكون المماثلة أما من جهة المخرج أو من جهة الصفة، يؤثر صامت في صامت حتى يصيران حرفا واحدا تأثيرا إما تقدما أو رجعا، وتسمى عندها المماثلة تقدمية أو رجعية؛ فحيثما كان الصوت الأول هو المؤثر فهي تقدمية وحيثما كان الثاني هو المؤثر فيما قبله فهي رجعية<sup>(34)</sup>، وبهذه المماثلة يحدث الإدغام العام بين الصوامت، وهذا ما يفرضه السياق الصوتي تخفيفا للثقل، ويكون الإدغام في :

. التاء مع التاء : لتجاورهما في المخرج واتحادهما في الصفة؛ فكلاهما مهموس، وأحدهما أسناني لثوي ( التاء )  
والآخر نطعي ( التاء )، تدغم التاء في التاء وتصير حرفا واحدا من جنس الثاني مع زيادة همزة وصل كما في قوله  
تعالى : " ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثأقلتمو إلى الأرض " <sup>35</sup> وأصل أثأقلتم ( تثأقلتم ).  
. التاء مع الدال : الدال مجهورة نطعية، بتقارب مخرجها مع التاء وقوة الجهر أدغمت فيها التاء، فتصير دالا  
مشددة مع زيادة همزة وصل مثل : " اذاركوا " وأصلها ( تذاركوا ).  
. التاء مع الذال : في قوله تعالى : " أو يذكّر فتنتفعه الذكرى " <sup>36</sup> وأصلها ( يتذكر ).  
. التاء مع الزاي : في قوله تعالى : " وأخذت الرض زخرفها وزّينت " <sup>37</sup> وأصلها ( تزينت ).  
. التاء مع السين : في قوله تعالى : " لا يسمعون إلى الملا الأعلى " <sup>38</sup> وأصلها ( يتسمعون ).  
. التاء مع الضاد : في قوله تعالى : " لعلهم يضّرعون " <sup>39</sup> وأصلها ( يتضرعون ).  
. التاء مع الطاء : في قوله تعالى : " قالوا اطّيرنا بك وبمن معك " <sup>40</sup> وأصلها ( تطيرنا ) <sup>(41)</sup>، والدافع لهذا  
الإدغام قرب مخرج التاء مع هذه الحروف من جهة، بالإضافة إلى تشابه التاء والسين في صفة الهمس معها وقوة  
الجهر في الدال والذال والزاي والضاد الطاء من جهة أخرى.  
. إدغام " ال " الشمسية : تدغم لام " ال " مع الحروف الذلّقية ( ل ن ر ) ومع الحروف النطعية ( ط د ت  
( ومع الحروف الأسلية ( ص س ز ) ومع اللثوية الأسنانة ( ظ ذ ث ) ومع الشين الشجرية والضاد في حافة  
اللسان مع الحنك الأعلى، وتُظهر مع الحروف الحلّقية ( أ هـ ع ح غ خ ) واللهوية ( ق ك ) و الشفوية ( ب م ف  
و ) ومع ( ج ي ) الشجريتّين، ويعود سبب إدغامها كون أن " اللام " تخرج من طرف اللسان بامتداد حتى يلتقي  
بأعلى اللثة، تجاور اللام هذه الحروف في الطرف إلى اللثة.  
ولام " ال " ساكنة لا يجد اللسان بعدها فرصة ليستعدّ لاتخاذ الوضع الذي يقتضيه الحرف الذي دخلت  
عليه فيثقل عليه الانتقال من موضعه مع اللام إلى موضع لا يبعد عنه إلا قليلا جدا <sup>(42)</sup>، وتخفيفا لهذا الثقل  
يستلزم الإدغام لأجل فصاحة الكلمة وإلا تنافرت اللام مع هذه الحروف وقُبِحَ النطق بها، والسياق الصوتي يأبى  
ذلك فهو يبحث في مدى تناغم الأصوات وانسجامها وفصاحة الكلمة باعتبارها أجزاء صوتية متتابعة، وقد أرجع  
علماء البلاغة إلى أن تنافر أصوات الكلمة مظهر من مظاهر عدم فصاحتها.  
وتمتدُّ المماثلة فتطالُّ الصوامت المشتركة في المخرج الواحد في مدارج مختلفة، فيكون بها الإدغام بين  
الصوامت الحلّقية كإدغام الهاء مع الحاء في قولنا : نبّه حاتما وتنطق (نبّهاتما) وفي العين مع الحاء مثل : اقطع حملا  
وتنطق ( اقطَحَملا )، والغين مع الحاء مثل : اسلخ غنمك وتنطق ( اسلَغَنمك ).  
ويكون أيضا في الصوامت الشجرية في الجيم مع الشين مثل : أخرج شاة وتنطق (أخرشاة)  
وفي الصوامت اللهوية في القاف مع الكاف مثل : ألحق كاتبنا وتنطق (ألحقّاتبنا).

وفي الصوامت الذلقية في الراء واللام مثل : اسأل ربك وتنطق (اسأزتك)<sup>43</sup>، وفي النون غير أن لها ست حالات؛ مع الراء واللام تدغم إدغاما كاملا، ومع الميم والواو والياء والنون مثلها، تدغم إدغاما ناقصا لبقاء غنتها في الخياشيم.

والقول العام في المماثلة أن الصوامت تدغم في بعضها البعض ويكون سبب هذا الإدغام إحدى ثلاث حالات : . التماثل في الصامت ويكون بتشابههما في الصفة واتحادهما في المخرج (ب مع ب) (س مع س)... وغيرها شرط أن يكون الأول ساكنا والثاني متحرك يشكلا حرفا واحدا مشددا بحركة الثاني . التقارب أو التجاور في المخرج . التجانس في الصفة؛ ويكون التجانس بالتأثير إما لتشابههما في الصفة أو لاختلافهما اختلاف مزجي .

إن النظام اللغوي العربي قد صنف أصواتا مجهزة وأخرى مهموسة، وأصواتا شديدة وأخرى لينة كما حدد لكل صامت مخرجه الأصلي الذي يخرج منه، وهذا في حال الأفراد غير أننا نجد في التطبيق وعند تجاور بعض الأصوات صعوبة في السير وفق النظام اللغوي المرسوم، و في هذا إشكال... فكيف الحل ؟

يشبه تمام حسان نظام اللغة بنظام المرور، ومثله في ذلك مثل الطريق المزدوج الذي طرأ عليه طارئ فنضطر لغلق أحد الطريقين على أن يصبح واحدا حل مشكلة المرور، يقول : وفي نظام اللغة ما يشبه نظام المرور تماما كما أن في الكلام ما يشبه حركة المرور التي يحكمها هذا النظام؛ فالنظام الصوتي للغة يقرر مثلا أن الدال مجهزة وأن التاء مهموسة، ويصر النظام على اطراد هذه القاعدة وأطلاقها<sup>44</sup>، وإصرار النظام يستلزم أننا عند الكلام نجهر الدال ونهمس التاء ولا نقصي أيًّا منهما، وإلا اختل النظام ووقع التحريف، ثم يضيف تمام حسان مبينا أن الكلام هو التطبيق العملي لنظام اللغة، فقد يشتمل على دال ساكنة متبوعة بتاء متحركة، وهنا نجد أن تجاور الحرفين على هذا النحو يتسبب في صعوبة عضوية تتحدى محاولة المحافظة على ما قرره النظام، وهنا تظهر مشكلة من مشاكل التطبيق يحلها السياق بظاهرة الإدغام فتكون الدال والتاء في النطق كالتاء المشددة تماما (فَعَدْتُ = فَعَتْتُ)<sup>45</sup>، وعليه فإن هذه الظواهر العرضية يفرضها السياق حل مشكلات النظام اللغوي.

## 6. الخاتمة:

يلعب السياق دورا مهما في المستوى الصوتي في جانبه المقطعي، ويكون ذلك على عنصرين أساسيين يتمثلان في:

### أولا : الصوائت (الحركات )

ويتجلى أثر السياق وفاعليته عليها في : التقليب بينها ترتيبا وتتابعا؛ فمن مستلزمات السياق الصوتي للأوزان المختلفة للكلمة أن تُقلَّب بين حركاتها، فالفعل الثلاثي له حركاته والمبني للمجهول له حركاته وغيرها من الاختلافات الصوتية لكل سياق في الجذر الواحد.

. كما يظهر أثره أيضا في تتابع وتبادل الحركة (الصوت) مع السكون المعبر عنهما بالرمزين ( 0 \ ) في العروض والبحور الشعرية العربية، فلكل بحر سياق من الحركات والسكون.

. بالإضافة إلى فاعليته في النحو الذي يختص بصوت آخر الكلمة؛ وعلى حسب موقعها في السياق تكون التلويحات الصوتية لأواخرها فتحة أو ضمًا أو كسرا.

#### ثانيا : الصوامت (الحروف)

. ويكون أثر السياق فيها من خلال التبديلات والترتيبات بين حروف الجذر الواحدة بآلية الإشتقاق، كالتبديلات الواقعة في جذر (ك ت ب ) إلى ( ك ت ب ، ك ب ت ، ب ت ك ، ب ك ت ...) وهذا ما تعتمد المعاجم . ويكون أثره فيها أيضا عند مماثلتها لبعضها صفة أو مخرجا، ووفق المماثلة يستلزم السياق ظاهرة الإدغام العام.

#### 7. المصادر والمراجع :

1. الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوشة المصطفى، دار السياب . لندن . ط1، 2007
2. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب . القاهرة . 2000
3. نتائج الفكر من النح، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، تح : أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية . بيروت . ط1، (1412، 1992)
4. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط3، 1997
5. الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات بن تيمية، هادي فرحان الشجيري
6. المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، مكّي درار وسعاد بسناسي، دار الأديب . وهران . 2007
7. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر . بيروت . ط1، 1981
8. الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد )، مكّي درار، منشورات إتحاد الكتاب العرب . دمشق . 2007
9. قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع . القاهرة . 2009
10. متن المقدمة الآجرومية، محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم، دار الإمام مالك . الجزائر . ط1، 2006
11. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 2000
12. كتاب العروض، ابن جني، تح : أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع . الكويت . 1989
13. في البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب، دار العلم . بيروت . ط1، 1974
14. الميسر في أحكام الترتيل، رحيمة عيساني، دار الهدى، عين مليلة . الجزائر . 2000
15. المحمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، مكّي درار، دار الأديب للنشر . وهران . الجزائر 2004

16. المنهج الصوتي للبنية العربية . رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة . بيروت . 1980
17. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر . الجزائر . 2007
18. الفنولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم، محمد رزق شعير، مكتبة الآداب . القاهرة . ط1، 2008
19. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة . المغرب . 1994.
8. الهوامش :

- <sup>1</sup> سورة القصص، الآية: 20
- <sup>2</sup> سورة يس، الآية: 20.
- <sup>3</sup> عواطف كنوشة المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب للطباعة . لندن . ط1 2007، ص54
- <sup>4</sup> كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب . القاهرة . 2000م، ص20.
- <sup>5</sup> أبو القاسم عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ط1 (1412، 1992) ص66.
- <sup>6</sup> رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي . القاهرة . ط3 (1417، 1997) ص91.
- <sup>7</sup> هادي فرحان الشجيري، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات ابن تيمية، ص110.
- <sup>8</sup> مكي درار وسعاد بسناسي، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دار الأديب . وهران . 2007 ص64.
- <sup>9</sup> سورة الأنفال، الآية 72.
- <sup>10</sup> فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر . بيروت . لبنان، ط1 (1401، 1981) ج15 ص217.
- <sup>11</sup> المرجع نفسه، ج15 ص217.
- <sup>12</sup> المرجع نفسه، ج15 ص218.
- <sup>13</sup> مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق 2007، ص231.
- <sup>14</sup> المرجع نفسه، ص231.
- <sup>15</sup> ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع . القاهرة . 2009، ص33.
- <sup>16</sup> محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن أجروم، متن المقدمة الآجرومية، دار الإمام مالك . الجزائر . ط1 (2006، 1426)، ص3
- <sup>17</sup> أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، 2000، ج1 ص35.
- <sup>18</sup> ابن جني، كتاب العروض، تحقيق أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع . الكويت . 1409، 1989 ص59
- <sup>19</sup> المرجع نفسه ص61
- <sup>20</sup> المرجع نفسه ص33
- <sup>21</sup> كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم . بيروت . لبنان ط1 ديسمبر 1974، ص132
- <sup>22</sup> رحيمة عيساني، الميسر في أحكام الترتيل، دار الهدى، عين مليلة . الجزائر . 2000، ص61
- <sup>23</sup> سورة النجم، الآية: 28.
- <sup>24</sup> المرجع نفسه، ص62

- <sup>25</sup> مكي درار، المجلد في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار الأديب للنشر والتوزيع، الساندية . الجزائر . 2004، ص72
- <sup>26</sup> عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية . رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة . بيروت . (1400، 1980)، ص44
- <sup>27</sup> عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر . الجزائر . 2007، ج2 ص47.
- <sup>28</sup> المرجع نفسه، ص47
- <sup>29</sup> عوطف كنوش المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، ص58
- <sup>30</sup> المرجع نفسه، ص59.
- <sup>31</sup> ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ص44
- <sup>32</sup> ابن جني، الخصائص، ج1 ص554
- <sup>33</sup> محمد رزق شعير، الفنولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم، مكتبة الآداب ط1 . القاهرة . (1429 2008) ص127
- <sup>34</sup> المرجع نفسه ص128
- <sup>35</sup> سورة التوبة، الآية: 38.
- <sup>36</sup> سورة عبس، الآية : 04.
- <sup>37</sup> سورة يونس، الآية: 24.
- <sup>38</sup> سورة الصافات، الآية: 08
- <sup>39</sup> سورة الأعراف، الآية: 94.
- <sup>40</sup> سورة النمل، الآية: 47.
- <sup>41</sup> ينظر المرجع نفسه ص128 وص129
- <sup>42</sup> المرجع نفسه ص129.
- <sup>43</sup> المرجع نفسه ص198، وص199، وص200، ص201.
- <sup>44</sup> تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة . الدار البيضاء (المغرب ) طبعة 1994، ص262
- <sup>45</sup> المرجع نفسه ص262